دور النجف في انتفاضة العراق
عام ١٩٤١

الدكتور
قيس جواد الغريري

لمحة تاريخية عن دور النجف الوطني والقومي :

بعد تحرير العراق من السيطرة الفارسية، تم تشيد مدينة الكوفة، التي أصبحت فيما بعد العاصمة الثانية للخلافة الإسلامية، وصارت هذه المدينة مركزا دينيا وحضاريا كبيرا ساهم في ظهور ثقافة عربية إسلامية أصيله، فضلا عن ذلك كان لهذه المدينة مركز الصدارة في مقاومة المحتلين والطغاة على مر العصور، واضحت لها الريادة في قيادة النضال الوطني والقومي في تاريخ العراق الحديث.

ولا يكون من المغالاة القول أن النجف أول مدينة عراقية استطاعت التخلص من السيطرة العثمانية بصورة نهائية عام ١٩١٥(١). وحين خضع العراق للاحتلال البريطاني، شهدت النجف أول التنظيمات المناهضة للاحتلال البريطاني، ألا وهي جمعية النهضة الإسلامية التي استهدفت تخليص العراق من براثن السيطرة البريطانية ، فقام أهالي النجف بأول انتفاضة عراقيه ضد الاحتلال البريطاني عام١٩١٨ قتلوا خلالها حاكم النجف السياسي الكابتن مارشال "W.Marshall" ، فاستخدمت القوات البريطانية كل وسائل البطش والإرهاب للقضاء على الانتفاضة، وأقدمت على إعدام "١١" شخصا في النجف ونفت "١٢٣" شخصا إلى الهند (٢). ومهما يكن من أمر الإرهاب البريطاني لاجهاض الانتفاضة، فأن النجف بقيت "قذى" في عين السياسة البريطانية على حد تعبير بريس كوكيس"P.Cox" (٣). فقد استمرت المدينة في مقاومة المحتلين وصوتت في الاستفتاء الذي جرى عام ١٩١٩ لمصلحة استقلال العراق وانتخاب ملك عربي. وقام وجهاء النجف بتنظيم المضابط للمطالبة بحكومة عربية يرأسها احد أنجال الشريف حسين (٤)، بعدما عرفوا نوايا المحتلين ورغبتهم في حكم العراق حكما عسكريا مباشرا. وعندما لم تجد مضابط العراقيين نفعا في تخليص العراق من السيطرة

البريطانية، صارت النجف مركزا لنشاط سياسي أكثر قوة وتنظيما وإصرارا من السابق على مقاومة المحتلين ، فأندفع شباب النجف الوطني من أمثال محمد رضا الشبيبي ومحمد مهدي البصير مع بعض رجال الدين من أمثال السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ عبد الكريم الجزائري ، فأسسوا فرع حزب الاستقلال في النجف ، والذي لعب دورا كبيرا في اندلاع ثورة ١٩٢٠ ، وصارت النجف المركز الذي خطط للثورة والعاصمة التي أدارت الثورة ، وكانت أيضا صوت الثورة المدوي بصحافتها وأدبها(٥).

وصارت النجف مركزا مهما في مراكز المعارضة للمعاهدات الجائرة التي فرضتها بريطانيا على العراق كمعاهدة ١٩٢٢ ومعاهدة عام ١٩٣٠ فأقيمت الاجتماعات وألقيت الخطب والقصائد الحماسية ، وأرسلت برقيات الاحتجاج إلى الوزارة ضد هذه المعاهدات (٦). ولم تغب قضايا العرب القومية عن المدينة المقدسة ، فقد كان علماؤها ومثقفوها يتابعون هذه القضايا أول بأول ، فقد رفعوا برقيات استنكار إلى المندوب السامي البريطاني في القدس عام ١٩٣٧ و ١٩٣٨ على محاولة تقسيم فلسطين واصفين إياها بأنها ثالث الحرمين ، فضلا عن قيام وجهاء المدينة ومحاميها وجمعية منتدى النشر في المدينة بتنظيم المهرجانات الشعرية والخطابية احتجاجا على قرار تقسيم فلسطين (٧). وعندما شكلت جمعية الدفاع عن فلسطين في العراق فتحت لها فرعا في النجف، قام بعدة نشاطات منها جمع التبرعات وإقامة المهرجانات التي ألقيت فيها الخطب والقصائد لدعم العرب في فلسطين ، وعندما قدم مفتي القدس الحاج محمد أمين الحسيني إلى بغداد من أجل حشد المؤيدين للقضية الفلسطينية ، أبدى النجفيون استعدادهم للتضحية بكل شيء من اجل فلسطين وهذا ما جاء على لسان الوفد النجفي الذي زار مفتي القدس في بغداد .(٨) والأكثر من هذا ، كان للنجف موقفا فاعلا عندما اندلعت انتفاضة العراق عام ١٩٤١ ، وكما سيلي بحثها :

العوامل التي أدت إلى اندلاع انتفاضة العراق عام ١٩٤١ (٩) تميز الوضع السياسي في العراق قبيل الحرب العالمية الثانية بالقلق الشديد ونجاحه بعد وفاة الملك غازي في حادث سيارة غامض ، أدى إلى أن يتهم الرأي العام في العراق وبريطانيا تدبير اغتيال الملك ، الذي أثارت سياسته القومية الداعية لمساندة فلسطين غضب الانكليز ، فضلا عن استياء العراقيين من السيطرة البريطانية على العراق بمقتضى معاهدة ١٩٣٠ . ثم جاء اندلاع الحرب العالمية الثانية في أيلول ١٩٣٩ ليزيد الأوضاع

السياسية والاقتصادية سوءا في العراق ، في وقت كان نوري السعيد رئيسا للوزارة ، فأقدم على قطع علاقة العراق الدبلوماسية مع ألمانيا ، واندفع رجل بريطانيا الأول في العراق إلى اكثر من ذلك طالبا فتح أبواب العراق إمام الجيوش البريطانية وإرسال فرقتين من الجيش العراقي أو أكثر إلى الصحراء النيبية أو البلقان.

أسهمت تلك العوامل بشكل أو بأخر إلى توجيه انتقادات حادة ومعارضة شديدة لسياسية نوري السعيد الموالية لبريطانيا في داخل مجلس الآمة والعناصر القومية وبعض ضباط الجيش ، وحتى اعضاء من داخل وزارة نوري السعيد نفسها ، مما أدى إلى ضعفها واستقالتها في ١٧ آذار ١٩٤٠ .

اتجهت أنظار العناصر القومية من مدينة وعسكرية إلى رشيد عالي ، الذي الفت وزارته في ٣١ آذار ١٩٤٠ ، وتبنى سياسته الحياة أسوة بتركيا التي لم تقطع علاقتها مع الطرفين المتحاربين . وحاول الكيلاني استغلال ظروف الحرب للضغط على البريطانيين من أجل تحقيق طموحات القوميين العرب في تحرير سوريا وفلسطين . وقد سنحت له تلك الفرصة عندما سقطت فرنسا وأعلنت ايطاليا الحرب على الحلفاء في ١٠ حزيران ١٩٤٠ . آذ عارض الكيلاني وبعض اعضاء وزارته الطلب الذي تقدم به السفير البريطاني بازل نيوتن "Basil Newtion " بضرورة قطع العراق لعلاقاته الدبلوماسية مع ايطاليا ، واتفق مع اعضاء وزارته باستثناء نوري السعيد على ضرورة التريث لان الموقف العسكري آنذاك كان في صالح الألمان.وإزاء كل ذلك بدأت بريطانيا بممارسة ضغوطها على وزارة رشيد عالي وإضعافها بكل الوسائل ومنها وسائل الضغط الاقتصادي المباشر ، في وقت اتجهت أنظار السادة القوميين ومنهم مفتي القدس إلى الاتصال بدول المحور المعادية لبريطانيا من اجل تامين استقلال العرب ووحدتهم، ولكن مما يؤسف له لم ينتج عن ذلك سوى وعود مطاطية وغير دقيقة. وعلى الرغم من الضغوط البريطانية التي تعرض لها رشيد عالي، إلا انه أصر على موقفه، الأمر الذي دفع السفير البريطاني في بغداد إلى الطلب من الوصي عبد الإله إقالة الوزارة. وعندما رفض الكيلاني وأعضاء وزارته طلب الوصي، لجا الأخير إلى الديوانية، الأمر الذي أدى. فيما بعد إلى استقالة الوزارة. بعد استقالة رشيد عالي انظم إلى "اللجنة العربية السرية" التي شكلها المفتي ثم قام أعضاء اللجنة بوضع برنامج لتحقيق أمال الأمة العربية. وقد أعرب أولئك الأعضاء عن شكوكهم بصلابة موقف طه الهاشمي، الذي تقلد

الوزارة بعد رشيد عالي، الأمر الذي جعله خاضع لإرادة بريطانية في تفريق العقداء الاربعة " صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمد سلمان وكامل شبيب" فقاومه الاخيرون وطلبوا منه الاستقالة، عندئذ قام الوصي بوضع مقدراته بيد السفارة الأمريكية فتم تهريبه إلى البصرة ثم إلى الأردن.

أدى تدهور الأوضاع. مع عزم بريطانيا على إنزال قواتها في البصرة تمهيدا لاحتلال العراق إلى اندلاع انتفاضة ثورية في نيسان ١٩٤١ لم تستهدف إقصاء الساسة الموالين لبريطانيا فحسب، بل وتقويض النفوذ البريطاني في العراق أيضا. اختير رشيد عالي من قبل ضباط الجيش لتأليف حكومة الدفاع الوطني، تم بعدها اقصاء الوصي عبد الواله واختيار الشريف شرف وصيا على العرش.

أثار تأليف رشيد عالي لحكومة الدفاع الوطني في ١٠ نيسان ١٩٤١ بريطانيا، فقامت وبأوامر مباشرة من رئيس وزرائها تشرشل بالعدوان على العراق في ٢ مايس ١٩٤١ تصدت له قواتنا الباسلة. وحظيت الانتفاضة العراقية بتأيد شعبي واسع خارج العراق وداخله شاركت فيه جميع مناطق العراق ومنها محافظة النجف الاشرف وكما سيلي بحثها.

دور النجف الأشرف في إسناد الانتفاضة :

حظيت انتفاضة نيسان ١٩٤١ بتأييد جماهيري واسع في النجف فقد انهالت آلاف البرقيات المؤيدة للانتفاضة سواء من الأفراد أو الهيئات أو القبائل، وقد ابرق رؤساء القبائل في النجف برقيات التأيد ومنهم رئيس آل الاعسم الحاج عزيز الاعسم ورئيس آل البوجير الحاج محمد ورئيس عشيرة العوابد دراغ الصعب ورئيس عشيرة آل رهيم والمواشي وال بدير. فضلا عن برقيات التأيد من أعضاء المجلس البلدي في النجف وبرقية جمعية الرابطة الأدبية ومنتدى النشر في النجف، حتى أن مجلة الغري النجفيه اعتذرت لقراءتها عن نشر حوالي الفي برقيه تأييد مرسلة إلى رئيس حكومة الدفاع الوطني(١٠).

وجاءت وفود من النجف إلى بغداد لتهنئة رشيد عالي الكيلاني والشريف شرف الوصي على العرش بالانتفاضة وكان من أعضاء الوفد السيد عباس الكلدار سادن

الروضة الحيدريه والسيد إبراهيم الشهرستاني والشيخ عبد الرسول آل كاشف الغطاء والحاج عطية أبو كلل وعبد الرزاق شمسة وغيرهم(١١).

وبعد قيام بريطانيا بعدوانها على العراق في ٢ مايس ١٩٤١ قدم رؤساء قبائل الفرات إلى النجف لمعرفة رأي علماء الدين في الانتفاضة والجهاد ضد المحتلين، وقامت جمعية الرابطة الأدبية باحتضان هؤلاء وعقدت سلسة من الاجتماعات حضرها وجوه النجف وعلمائها وشبابها. ويذكر مؤرخ العهد الملكي عبد الرزاق الحسني أنه حضر مع شاكر حميد متصرف لواء كربلاء- آنذاك- بعض هذه الاجتماعات كمبعوث من قبل رشيد عالي الكيلاني، وتمخضت هذه الاجتماعات عن إصدار كل من الشيخ أبو الحسن الموسوي الاصبهاني والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء فتاوي الجهاد لمقاومة العدوان البريطاني الغاشم (١٢).

وسلط احد علماء النجف الضوء على الروح القومية السائدة في النجف- آنذاك-ونظرتهم إلى الانتفاضة، حين صرح الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء لمجلة الغري النجفيه، بأنه يعتبر الانتفاضة، هو يوم الوحدة العربية المنشود، ودعا العرب في كل مكان إلى مساعدة العراق العربي الثائر الحر، واعتبر هذه المساعدة مساعدة للدين والنفس وحفظ الكيان، واعتبر هذا اليوم أيضا يوم العزه بل يوم الحياة الخالدة(١٣).

ومن المفيد أن نذكر هنا أن فتاوى رجال الدين أحدثت تأثيرا حماسيا كبيرا سارع فيه جميع المواطنين إلى التطوع في الجيش العراقي ودعم المجهود الحربي، وهذا ما اعترف به احد التقارير السرية البريطانية، وظهر فيه مدى القلق في الدوائر البريطانية من التأثير الكبير لهذه الفتاوى في الجيش والحكومة والقبائل في منطقة الفرات، ودعا التقرير إلى بذل المزيد من الجهود للتقليل من تأثير هذه الفتاوى (١٤).

ومن هذا المنطلق، قامت القوات البريطانية بإلقاء المناشير واستخدمت راديو لندن وبعض الأقلام المأجورة للطعن في فتاوى علماء الدين واصفة إياهم بأنهم ذو ميول نازية. فردت مجلة الغري النجفيه بمقالة جريئة هاجمت فيه الدعاية البريطانية والأقلام المأجورة مذكرة فيها أن فتاوى علماء الدين كانت دينية إسلامية محضة غير مشوبة بأي غاية "سياسية" وجاءت نتيجة للعدوان على العراق. وشارك رجال الدين في النجف في كل المهرجانات والمسيرات التي آزرت الانتفاضة، فظلا عن ذلك قام رجال الدين بقيادة أبو الحسن الاصبهاني والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ عبد الكريم

الزنجاني مع اثني عشر ألف طالب ديني بالسير مشيا على الأقدام من النجف إلى جامع الكوفة، حيث اعتكفوا هناك وصاموا ثلاثة أيام يبتهلون إلى الله عز وجل أن ينصر الجيش العراقي. علاوة على ما تقدم ظهر في النجف قبل غيرها من مناطق العراق الأخرى ما عرف بـ"أدب الثورة" وهذا يوضح أن النجف لم تكن مركزا دينيا وحسب، وإنما كانت مركزا أدبيا وثقافيا مهما تميز إنتاج شعرائها وأدبائها بالغزارة والأصالة، ونجحوا نجاحا كبيرا في إبراز بطولات الأمة العربية وعدالة تضحيتها التي تدافع من اجلها مما أجج حماسة الجماهير وألهب مشاعرها.

وعند قيام بريطانيا بعدوانها على العراق انطلقت مسيره كبرى في النجف سار في مقدمتها علماء الدين والأدباء والأعيان وموظفو الحكومة تأييدا للانتفاضة،وصلت هذه المسيرة إلى مركز الرابطة الأدبية في النجف (١٥)، وبدأ الشعراء بإلقاء قصائدهم (١٦) فظهر البعد القومي واضحا في شعر عمار سميسم في قصيدته" العراق الثائر" حين وصف الانتفاضة قائلا:

ثرنا على الظلم باسم الحق دعوتنا — الله ناصرنا والجيش يحمينا
أن لم نحرر بلاد العرب اجمعها — فلا استقرت بأيدينا مواضينا
فأن بغداد هذي والرشيد بها — يسعى بجهد لاسترجاع ماضينا

ودعا شاعر النجف الكبير احمد الصافي النجفي في قصيدته "وثبة العراق" العرب إلى الوحدة قائلا:

ليس ينمو العز إلا — في ضفاف الرافدين
فلكم فاض دماء — أخصبت في الشاطئين
انتم أثبتم الحق — بماضي الطرفين
صرتموا للعرب طرا — بالدبا قرة عين
امسكو استقلالكم يا — أسد في كلتا اليدين
كونوا امة عرب — لاتقولوا أمّتين
إنكم مطمح أمال — بلاد المشرقين

واعتبر الشاعر عبد الغني الخضري في قصيدته " إلى الشباب العربي الثائر" معركة العراق معركة العرب جميعا حين قال:

ثب إلى الحرب وثبة الإسـاد فوجب عليك حفظ البـلاد
وهب النفس والنفيس فقد أن ابتذال الأرواح والأجـساد
دقت الساعة المهيبة للخصم ورنت أجسادها في البوادي
واستثارت بصوتها كل قطـر صرخة أعلنت بفتوى الجهاد
الجهاد الجهاد أبناء قحطـان وأحفـاد يعـرب وأيـــاد

وبدا شعراء النجف بتقليب صفحات التاريخ متغنين بأمجاد العرب وفاضحين الغدر البريطاني للعرب وجرائمهم في فلسطين، فقد قال الشاعر محمد جمال الهاشمي في قصيدته " يا شباب الفرات":

صرخة المجد بالشباب الرشيد أيقظت في الجموع روح الجدود
سـال نـارا دم الشـباب فـأنتـ فضت للوغى انتفاض الأسـود
نشـرت رايـة الجـهـاد ولفـت تـحتـها كل فـارس صـنديـد
جربتم غارات"طارق" في الغر ب وفي الشرق" خالد بن الوليد "

وأضاف الشاعر محمود الحبوبي في قصيدته" ليسمعها الانكليز قبل العرب ":

ياساسة الغدر والتفريق كم خدعت عهودكم فوق هذي الأرض من عصب
أما "العراق" فلم ينسَ غدركـم بشيخ مكة أو أبنـائه النجـب
أو بألاماثل منا في الحجاز وفـي مصر وفـي القدس منكوبا وفي حلب
لا تطمعوا أن تنالـوا بين امتنـا من الدسائس غير الجهد والتعـب

وشاركهم في ذلك الشاعر عمار سميسم حين قال:

فاض الثور فصوني الشعب والدينا يا أمة العدل أن جارت أعادينا
واسترجعي حقك المغصوب من قدم ولتثأري لدمـاء في فلسطينا
وبرهني للعـدى أنـا كـما علمـوا كنا لدى الروع أبطالا ميامينا

واعتبر شعراء النجف هذه الانتفاضة امتدادا لثورة العشرين، ونجحوا نجاحا رائعا في ذلك، مذكرين بريطانيا ما حل فيها وما سيحل، ومن هؤلاء الشعراء الشاعر الشيخ عمار سميسم حين قال:

ثر يا عراق كما ثارت حميتنا ... في وجه أعدائنا من قبل عشرينا
ثرنا ليوثا من الآجام هائجة ... وهاتف الدين والأوطان يدعونا
فشبت النار في "حبانيا" واتت ... " على الشعيبة" مذ ثرنا براكينا
فذي مخافرها أضحت مقاربها ... وذي مطاراتها أمست ميادينا

وهذا الشاعر إبراهيم الوائلي حذا حذو زميله في قصيدته" العراق والملك الشبل" قائلا:

قل لأبناء لندن نحن قوم ... قد مللنا سياسة الأوغاد
وكفانا الخضوع والصمت والذل ... وما انتابنا من الاضطهاد
وانظروا- إذ نكثتم معنا العهد ... كفاح الأسود في كل واد
أننا سيتم الفرات يوما ... عربي السلاح والأجناد
كيف أصلتكم "الرميثة" نارا ... فتطايرتم كنفخ الرماد
وذهبتم ما بين قتل واسر ... للدمار المبيد والأصفاد

وتابع الشاعر محمود الحبوبي ذكريات ثورة العشرين منذرا بريطانيا بالهزيمة قائلا:

لتذكر الامة الخرقاء موقفنا ... بالأمس فيها غداة الويل والحرب
إذ حصة الأسر فوج من جحاجحها ... في كل واد، وفوج حصة الهرب
وإذ للبيض مواضينا في نفوسهم ... وللسنابل قتلاهم على التـرب
أثارهم لم تزل للان باقية ... للهو بين صبايا الحي واللعب
هنا حطام" قطار" جنب "طائرة" ... موصولة الصدر فوق الأرض بالذنب
وهنا تحت ماء النهر "باخرة" ... أذاقها الويل ويلا غير محتسب
وفي "الرميثة"- حيا الله ساكنها - ... عرب وضاء العلى والبيض والنسب

وتغنى الشاعر علي البازي بثورة العشرين قائلا:

أعيدوا لـهم الذكـرى فـهم ... قد تناسوا عهد تلك الذكريات
منذ ملأنا الأرض من أشلائهم ... واغتنمنا جل ما في القاطرات
وكسرنـا شوكة الجند وقد ... حكم الله عليـهم بالشتـات
طمعوا فينـا وظنوا إننـا ... جزر الهندوس والمستعمرات

وفي المهرجان الذي أقامه السيد جعفر الاعسم مدير بلدية الكوفة نظم عدد من الشعراء قصيدة جماعية عنوانها " على شاطئ الفرات" تغنت بأمجاد ثورة العشرين حين قال:

كوفة الجند على شاطي الفرات ... جددي للعراق عهد الأباة
وانهضي بالعراق نهضة عز ... إن عز البلاد بالنهضات
ذكري القوم يوم ثرنا فما ... أجدر تلك العهود بالذكريات
يوم ثرنا على العدو بجيش ... عربي السلاح والرايات

ومن اللافت للنظر أن الشاعر الشيخ محمد علي اليعقوبي لم يقتصر شعره على الافتخار بثورة العشرين، وإنما تنبأ أيضا بأفول نجم بريطانيا في هذه الحرب وهذا ما حصل فعلا، وكانه تأثر بفلسفة ابن خلدون ونظريته" التعاقب الدوري للتاريخ" حين قال:

بالشعب قد عاشت يد عاتيه ... فجددوها نهضة ثانيه
واستقبلوا الأعداء في وقفة ... فيها نعيد الوقفة الماضيه
جاءت لتحتل البلاد التي ... تفدى لها أرواحنا الغاليه
فخانت عهودا قد وفينا بها ... وأظهرت غدرتها الخافيه
هل نسيت ما حاق في جيشنا ... منا ولا احسبها ناسيه
في معرك عجت له لندن ... بالنوح من ناع ومن ناعيه
أيامك السود أتت فاندبي ... وابكي على أيامك الزاهيه
أيام قد جرت فلم تسمعي ... صرخة شاك منك أو شاكيه
وكم أرانا الدهر من دولة ... قبلك جارت فغدت فانيه

وساهم النثر بقسط في أدب الثورة من خلال بعض المقالات التي تحدث فيها كاتبوها عن بطولات العرب في التاريخ وثوراتهم العظيمة وهاجموا المعتدين البريطانيين، واتسمت تلك المقالات في شحذ الهمم وكان أشهرها مقالة السيد هادي الخفاجي قائلا" أيها الشباب إنما تعرف الأمة بشبابها، فشبابها جسمها الحي، وعقلها المفكر وقلبها النابض"، وتابع قائلا " إن الشباب عام واحد وأربعين هم ولدان عام عشرين واربته الذين غذاهم بلبانه، وانشاهم مستمدين من ناره وثورته..... ياشباب العرب ياحلم الأمه ومستقبلها الباسم.....تريدكم عروبتكم أحرارا كدمها، اعزاء كانفها، ملتهبين كحميتها ".

ومن المفيد بمكان، أن لاننسى دور الصحافة النجفية التي لعبت كعادتها دورا في إذكاء روح الثورة لدى الجماهير، فهي لم تكف بنشر بيانات حكومة الدفاع الوطني والقيادة العامة للقوات المسلحة ودعوات التبرع والتطوع والتجنيد، بل وامتلأت صفحاتها بقصص البطولة العربية والحث على الجهاد والاستشهاد اقتداء بالأئمة الأبرار، فضلا عن نشرها لأقوال ماثوره تحث على الجهاد للإمام علي والحسين(ع) ومقاطع من شعر الشريف الرضي وعنتر بن شداد.

أما على الصعيد الشعبي فقد تفاعلت جماهير النجف مع إعلان حكومة الدفاع الوطني بلاغها الحربي الأول، فاخذت الجماهير تحتشد وتقام المظاهرات في كل يوم. وزادت فتاوى رجال الدين بإعلان الجهاد من حماسة الجماهير، واندفع رجال القبائل مع شيوخهم إلى التطوع ودعم المجهود الحربي، واتجهت جموع المتطوعين إلى مقر قائم مقاميه النجف مطالبة بتسجيل أسمائها للالتحاق في صفوف الجيش وبزخم كبير، حتى اعتذرت عن تسجيل المزيد من الأسماء لأنهم صاروا أكثر مما يحتاجه الجيش. ويضيف ضابط ركن التعبئة العسكرية، انه في خلال أيام معدودات التحق بالجيش كل جندي فار أو متخلف عن الخدمة العسكرية، بل وصارت خدمة العلم شرف وفخر لرجال القبائل (١٧).

ومن المنطلق الثابت نفسه ، برزت تنظيمات الفتوه في مدينة فتى الإسلام الأول الإمام علي(ع)، كمنظمة لها تواجدها الفعال كظهير قوي لقواتنا المسلحة الباسلة. فاستطاع شباب هذه المنظمة من مراقبة الأسعار في السوق وردع المحتكرين، كما قاموا بجمع المناشير التي ألقتها الطائرات البريطانية واحراقها ،إذ كانت هذه المناشير تحط من قيمة رجال الانتفاضة وفتاوى علماء الدين ، مدعية بأنهم باعوا ارض العراق للألمان (١٨).

علاوة على ما تقدم، لبت النجف أيضا نداء الواجب الإنساني الوطني، فانهالت التبرعات منها على جمعية الهلال الأحمر ودعم المجهود الحربي حتى أن احد مواطني النجف ويدعى عباس النقاش لم يكتف بالتطوع كجندي، وإنما قدم داره للبيع ليصرف ثمنه دعما للمجهود الحربي. وبلغ عدد المتبرعين حوالي "٥٦٠" شخصا جمعوا حوالي "٣٢٠" دينارا(١٩) وهذا المبلغ يعتبر كبيرا قياسا إلى نسبة سكان النجف والكوفة- آنذاك-.

ومهما اختلفت مظاهر الحماس الوطني في النجف، فأنها بقيت أخر معقل رفض الاستسلام، رغم إجهاض الانتفاضة من قبل قوات الاحتلال البريطاني. فقد ألقيت المنشورات في مناطق النجف المختلفة داعية الشعب فيها إلى عدم اليأس، فأن حكومة الدفاع الوطني انتقلت إلى الموصل وهي عازمة على المقاومة، ووصفت الوصي عبد الإله ونوري السعيد بأنهم سماسرة الانكليز. والأكثر من هذا فقد اندلعت المظاهرات في النجف يوم ٣ حزيران ١٩٤١، وتجمع المتظاهرون في صحن الإمام علي (ع) يستمعون إلى كلمات حماسية ألقيت من قبل كل من السيد صالح بحر العلوم وعبد الرزاق البغدادي ومهدي الجواهري، توجهوا بعدها حاملين الأعلام العراقية إلى سوق النجف الكبير ثم إلى مركز شرطة وسراي الحكومة شاهرين العصي والخناجر هاتفين" اشجاب علينه الخاين شعبة" كما ألقيت بعض القصائد والخطب الموجه ضد الوصي عبد الإله وحاميه الانكليز واليهود.

وكان من نتيجة هذه المظاهرات والمنشورات أن القي القبض - بعد عدة أيام- على كل من ناجي عبد الرزاق وعبد الرزاق سعيد من سكان النجف وتم حجزهم في سجن البصرة بتهمة تهييج الرأي العام ضد الحكومة وقيادة المظاهرات ضد الدولة(٢٠). وغني عن القول، أن الانتفاضة رغم إخفاقها في تحقيق أهدافها، إلا إن نتائجها كشفت حقيقة نظام الحكم إمام الشعب، الأمر الذي مهد لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ولم يكن لهذه الانتفاضة انعكاسات على الجانب السياسي فقط، وإنما أيضا كانت لها جوانب إنسانيه أيضا ظهرت واضحة في النجف، حيث ساد الوئام بين القبائل المتنازعة وبرئت النفوس من روح الشقاق والخلاف، بل وبلغ الأمر حد امتناع المجرمين عند ممارسة أعمالهم الإجرامية المألوفة. فقد أظهرت التقارير السرية لجريدة الاستخبارات السياسية- في هذه الفترة- خلو النجف من الحوادث المخلة بالأمن كالسرقة أو القتل(٢١)، فقد كانت سلامة الوطن وحمايته أغلى من كل شيء.

المراجع:

١- وميض جمال عمر نظمي(الدكتور)، ثورة ١٩٢٠، منشورات مركز دار الوحدة العربية، ط٢، بغداد، ١٩٨٨، ص٣٤٢

٢- عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف، ط٤، بغداد، ١٩٨٢ ص ص ٨٠-٨٧.

٣- **Lady Florence Bell, The letters of Gertrude Bell, Eleventh Printing, London. 1930, P.518.**

٤- عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف، ص ٨٨.

٥- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٣، بيروت ١٩٧٢،ص ص ٢٠٩-١٢٢.

٦- العالم العربي(جريدة)، بغداد، ٢٨ مايس ١٩٢٤، ٢٠ تموز ١٩٣٠.

٧- جريدة العالم العربي، ١٣ تموز ١٩٣٧، ٢٤ مايس ١٩٣٨، ٢٦ أب ١٩٣٨.

٨- جريدة العالم العربي، ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٩، الغري(مجلة)، النجف، عدد٢٠، ١٦ كانون الثاني ١٩٤٠.

٩- للتفاصيل عن انتفاضة ١٩٤١ انظر: إسماعيل احمد باغي، حركة رشيد عالي الكيلاني، بيروت، ١٩٧٤. عبد الرزاق الحسني، الإسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحريرية، ط٥، بيروت، ١٩٨٢.

١٠- الغري(مجلة)، النجف، ١٥ نيسان ١٩٤١و ١٢مايس ١٩٤١، الاستقلال(جريدة) بغداد، ٦-٧-٨-٩-١٠ نيسان ١٩٤١.

١١- جريدة الاستقلال، ١٨ نيسان ١٩٤١.

١٢- للتفاصيل عن فتاوي رجال الدين انظر: يونس بحري، أسرار ٢ مايس ١٩٤١، بغداد، ١٩٨٢.مقابلة مع عبد الرزاق الحسني ٢٦ أب ١٩٩٣.

١٣- الغري، ١٢ مايس١٩٤١.

١٤- **W.O.,201-1257,X/M, 02205, Military intelligeng appreciation, Secret,131/50/A(a) Jun 1941**

١٥- الغري ٢٩/ تموز/ ١٩٤١. الاستقلال ٢٩ مايس ١٩٤١.

١٦- للتفاصيل عن أدب الثورة أنظر: الغري، ١٢- ٢٠ مايس ١٩٤١. يونس بحري، المصدر السابق، ص ص ١٥٦- ١٧٩.

١٧- مقابلة مع محمد الدرة ٩ أب ١٩٩٣. الغري ١٢ مايس ١٩٤١.

١٨- د.ك.و، وزارة الداخلية، رقم الملف "١٦٣" الحرب العراقية – البريطانية، الوثائق من رقم(٦) حتى رقم(٤٣). الاستقلال ٢٩ مايس ١٩٤١. الغري ١٢ مايس١٩٤١.

١٩- الغري ١٢ مايس ١٩٤١.

٢٠- د.ل.و.، البلاط الملكي، د/١٩، ١٢٢٠-٣١١، جريدة الاستخبارات السياسية، عدد(٢٣) الوثائق رقم ٢٩٥، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩. عدد(٣٩)، الوثائق رقم ٣٦٧، ٣٦٨.

٢١- المصدر السابق نفسه، عدد٢٣.